دراسة بحثية عن
أساليب التعامل مع الطفل العدواني

إعداد وتقديم
فاطمة صالح سليم الغامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تعد الأسرة أول وأهم وسيط لعملية التنشئة الاجتماعية،فهي تؤثر على نمو الطفل جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً، وعلى أنواع وأساليب التنشئة الاجتماعية التي تنتقيها الأسرة وتستخدمها مع أبنائها .

وبالتالي فإن الأسرة تحدد إلى درجة كبيرة إن كان الطفل سينمو نمواً نفسياً واجتماعياً سليماً أو غير سليم، فهي مسئولة إلى حد كبير عن تحديد سمات شخصيته وسلوكه في المستقبل .

ونظراً لأن الأبناء يمارسون أولى علاقاتهم الإنسانية مع والديهم منذ ولادتهم مما يجعل لهذا التفاعل أثراً كبيراً على سلوكياتهم .
ولمّا أصبح من المسلّم به أن الدور الذي يلعبه الوالدان في حياة أبنائهم هام جداً من خلال إشاعة الجو النفسي السليم خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتضمن في طياتها وكالات متعددة تقف في مقدمتها التنشئة الوالدية التي لا تعدو أن تكون أساليب للمعاملة التي يتلقاها الطفل من والديه في المنزل ، و طبيعة علاقته بوالديه فالمعاملة الوالدية إذا لم تهيئ الجو النفسي السليم للطفل فإنه قد يعانى من مشكلات نفسية تؤدى إلى اضطرابات سلوكية فيما بعد فتحقيق النجاح أو الفشل في الطفل يمكن رده إلى أسلوب المعاملة التي واجهها الطفل في مختلف أدوار حياته.

وتعتبر أساليب المعاملة الوالدية من أهم العوامل التي تؤثر على التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال ، بما في ذلك ظهور العدوانية على سلوكياتهم من عدمه ، والجدير بالذكر أن اغلب الدراسات والكتب قد صنفت هذه الأساليب الوالدية تتمثل في بعدين رئيسيين ، هما : القبول مقابل الرفض الوالدي .

فالقبول الوالدي يعبر عنه بمدى الحب الذي يبديه الوالدين للطفل في المواقف المختلفة ، وهذا يؤدي إلى تكوين عدد من سمات الشخصية المرغوب فيها لدى الطفل .

أما الرفض الوالدي للطفل فإنه يأخذ عدة مظاهر ، منها : الرفض الصريح ، والإهمال ، والعقاب البدني ،وهذا يؤدي إلى عدم التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطفل ، وبالتاي ظهور السلوك العدواني.

مشكلة الدراسة:

إن الأسلوب الوالدي في تربية النشء تتوقف عليه نتائج في غاية الأهمية ، تنعكس على نفسية الابن ثم في سلوكه ، فهناك فرق بين سلوك فرد نشأ في جو من التقبل والتسامح وآخر نشأ في جو من الصرامة والنظام الدقيق .

وبما أن العلاقة بين السلوك الوالدي و الطفل تعتبر ذات قيمة هامة ، فإن سلامة هذه العلاقة و إيجابياتها شرط ضروري من شروط توافق الطفل الشخصي و الاجتماعي، و تلبية لاستقراره النفسي .

ويعتبر السلوك العدواني من أهم المشكلات السلوكية التي يعاني منها الأطفال ، ويرى العلماء أن السلوك العدواني الذي يقوم بت الأطفال قد يكون ، إما لتقليد الأسلوب الذي عومل به في الأسرة من قبل الوالدين ، مثل الضرب والتهديد والوعيد والسخرية والكلام الجارح ، وإما للتنفيس عن الرغبة في الانتقام من الوالدين بتحويل العدوان إلى آخرين يستطعون الاعتداء عليهم .

وستقوم هذه الدراسة بالوقوف على طبيعة العلاقة بين إدراك الطفل للرفض الوالدي والسلوك العدواني لديه.

أهمية الدراسة :

١. أنها تتعرض لمشكلة تعد من أهم المشكلات السلوكية لدى الأطفال، وهي مشكلة السلوك العدواني .

٢. أنها تفحص طبيعة العلاقة بين كل من أسلوب القبول و الرفض الوالدي ، بالسلوك العدواني لدى الأطفال .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على طبيعة علاقة القبول و الرفض الوالدي بسلوك الطفل العدواني.

مصطلحات الدراسة :

الأساليب الوالدية:
تعرف بأنها "تلك الأساليب التي يتبعها الوالدان في معاملة أبنائهما أثناء التنشئة الاجتماعية والتي تحدث التأثير الإيجابي أو السلبي في سلوك الطفل من خلال استجابة الوالدين لسلوكه

القبول الوالدي :
هو ما يمكن أن يمنحه الوالدين من الدفء والمحبة لأطفالهم ، وقد يعبر عنه بالقول : كالثناء على الطفل ، وحسن الحديث إليه ، والفخر به وبأعماله ، أو بالفعل : مثل التقبيل ، والمداعبة ، والسعي لرعاية الطفل ، والتواجد معه عند الحاجة.

الرفض الوالدي :
وهو يعني غياب الدفء و المحبة ، ويظهرها في صورة عدوان على الطفل وعداء تجاهه ، أو في صورة عدم المبالاة بالطفل وإهماله ، ويشير مفهوم العدوان إلى مشاعر الغضب والاستياء والكراهية الموجهة للطفل ، بينما يشير مفهوم الإهمال إلى عدم المبالاة إلى انعدام الاهتمام الحقيقي بالطفل دون أن يكون هناك بالضرورة عدوان يقع عليه ، أو عدوان موجه له ، لأن الإهمال مجرد إغفال وتجاهل للطفل ، وللأمور التي يراها مهمّة وضرورية بالنسبة له .

السلوك العدواني :
هو السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى والدمار بالآخرين ، بالفعل أو بالكلام ، والجانب السلبي منه يعنى ، إلحاق الأذى بالذات.

حدود الدراسة :

ستقتصر هذه الدراسة على تناول طبيعة العلاقة بين الأسلوب الوالدي والسلوك العدواني لدى الطفل ، وستتناول الدراسة عرض وصفي للمشكلة .

الإطار النظري:

نظرية التعلم الاجتماعي Social Learuing theory
يفسر أصحاب هذه النظرية) ألبرت باندورا) وزملاءه ، السلوك العدواني بأنه سلوك متعلم ومكتسب ، وليس غريزيا ،وتتعامل هذه النظرية مع العدوان بوصفه سلوكا اجتماعيا وهو ناتج عن خبرات مكتسبة بدأت في الطفولة المبكرة، وتخضع لمعايير سلوكية منها العقاب والثواب والتعزيز.
فيوضح باندورا ١٩٧٣ Bandura أن المبدأ الأساسي لنظرية التعلم بالوسائل عندما بين ((أن دعم ومكافأة سلوك معين يؤدي إلى احتمالية تكرار هذا السلوك في المستقبل أي إذا تصرف الفرد بعدوانية وتسلم مكافأة لسلوكه هذا فانه يكرر سلوكه العدواني في مناسبة أخرى.((
فالشخص الذي يلاحظ غيره وهو يقوم بالاعتداء ثم يكافأ على اعتدائه فان من المتوقع أن تبرز العدوانية لدى الشخص الملاحظ لاسيما الأفعال

المرتبطة بالمشاعر السارة وبالعكس فان النموذج المعاقب على أفعاله العدوانية فأنه من المتوقع أن تنخفض لديه الميول العدوانية لارتباطها بمشاعر عدم الارتياح.

السلوك العدواني:
يشكل السلوك العدواني لدى الأطفال ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار ، وينقسم هذا السلوك العدواني لدى إلى قسمين،هما : العدوان الموجه نحو الذات ، والعدوان الموجه نحو الآخرين ، وهما كما يلي :

١. العدوان الموجه نحو الذات : يحدث هذا النوع من العدوان لدى الأطفال المضطربين سلوكيّاً حيث يوجهون عدوانهم نحو الذات ، بهدف إيذاء النفس وإيقاع الأذى بها ، ويأخذ هذا النوع من العدوان أشكالاً متعددة ، مثل تمزيق الطفل لملابسه وكتبه ، أو لطم وجهه وشد شعره ، أو ضرب رأسه بالحائط ، أو جرح جسمه بأظافره ، أو عض أصابع يديه ، أو حرق أجزاء من جسمه أو كيها بالنار.

٢. العدوان الموجه نحو الآخرين : وهو اعتداء الطفل على الآخرين المحيطين به ، أو الاعتداء على ممتلكاتهم ، والخروج على القوانين والنظم المعمول بها ، وعدم الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيّاً .
ويأخذ السلوك العدواني الذي يوجهه الطفل نحو الآخرين شكلين ، هما :

أ. العدوان الجسماني : وهو اعتداء الطفل على الآخرين بأعضاء جسمه ، مثل الضرب والركل والعض ، مستخدماً في ذلك يديه ورجليه وأظافره وأسنانه .
العدوان اللفظي : وهو السلوك العدواني الذي يقف عند حدود الكلام ، مثل السب والشتم والتوبيخ ووصف الآخرين بعيوب وصفات سيئة ، كما يشمل أيضاً الكذب الذي يوقع الفتنة بين الآخرين .

وعلى أية حال فإن السلوك العدواني الذي يقوم به الأطفال قد يكون مقصوداً أو عشوائيّاً.

فالعدوان المقصود هو : السلوك العدواني الذي يوجهه الطفل نحو شخص محدد أو شيء معين ، أما العدوان العشوائي فهو ، السلوك العدواني الذي يوجهه الطفل نحو الآخرين بطريقة عشوائية ، وتكون دوافعه وأهدافه غير واضحة ، مثل الطفل الذي يضرب كل من يمر أمامه من زملائه .

والجدير بالذكر أن الطفل العدواني لا يبالى بما سوف يحدث له أو لغيره من جراء هذا السلوك، كما أنه لديه رغبة في إثارة الآخرين ، ويتسم بسرعة الانفعال وكثرة الضجيج .

أسباب العدوان:

سأركز على أسباب تتعلق بالأسرة وطريقة التربية وهي:

١/ أساليب التنشئة الوالدية :

* التسلط الأسري:
ويتمثل في فرض الأم أو الأب لرأيه على الطفل' ويتضمن الوقوف أما رغبات الطفل التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها.
وهذا الأسلوب غالبا ما يساعد على تكوين شخصية خائفة وخجولة دائما من السلطة، ومثل هذه الشخصية غالبا ما تتلف وتعتدي على ممتلكات الغير في غيبة السلطة.

*أسلوب الحماية الزائدة:
يعرف بأنه الميل المفرط لدى الأبوين لحماية أطفالهما بدنيا ونفسيا بحيث يفشل الطفل في الاستقلال بنفسه.
ومثل هذا الطفل الذي يعيش ويتفاعل مع هذا الأسلوب ينمو بشخصية ضعيفة خائفة (غير مستقلة) تعتمد على الغير في قيادتها وتوجيهها ، وغالبا

ما يسهل استثارتها واستمالتها للفساد نتيجة الضعف وعدم تحملها للمسؤولية وتتسم هذه الشخصية بتقبل الإحباط.

والإحباط كما هو معروف يؤدي عادة إلى العدوان ، حيث أن الإحباط : حاله شعورية تعتري الفرد إذا ما فشل في تحقيق غاية يريد الوصول إليها وإذا حال بينة وبين تحقيق هدفه عائق يعجز عن التغلب علية ويكون الإحباط أو الشعور أو الشعور بالإحباط نتيجة أيضا للقمع الذي يصطدم به الفرد متمثلا في وقوف السلطة من الكبار المحيطين به أو من القوانين والنظم حائلا دون وصولة إلى الهدف .

ومن ثم لا يستطيع الطفل مقاومة الاحباطات المستمرة في الحياة، فهو يرتبك ويضطرب في سلوكه وفي علاقاته الاجتماعية أو ينطوي وينسحب لشعوره بالدونية والعجز.

* الإهمال الأسري:
وهذا الأسلوب يقوم على نبذ الطفل وإهماله وتركه دون رعاية أو تشجيع أو إثابة للسلوك المرغوب أو محاسبة أو عقاب على السلوك الخاطئ وقد يكون الإهمال والنبذ صريحاً وقد يكون غير صريح.

وصور الإهمال والنبذ كثيرة منها: عدم المبالاة بإشباع حاجاته الضرورية ، وعدم إثابته أو مدحه عندما ينجز عملاً ، أو السخرية منه في حالة استحقاقه الثناء والمدح والتشجيع ، وهذا يبعث في نفس الطفل روح العدوان والرغبة في الانتقام ، والإفراط وفي الشعور بالذنب والقلق ، وقد يشعر الطفل انه غير مرغوب فيه نتيجة لما يتعرض له من كبت وإحباط مستمر وعدم إشباع حاجاته وحرمانه منها ، والحرمان من رعاية الأم هو السبب الرئيس لشعوره بالإهمال ، لان الطفل في هذه الفترة المبكرة من فترات عمره يعتمد اعتماداً كلياً وكبيراً على والديه ، وخاصة الأم بما تحققه له من امن وأمان واستقرار وحب ، وبما توفره من حاجات أساسية جسمية ونفسية واجتماعية وبما تمده به من رعاية وإرشاد وتوجيه ، فالفرد الذي يتعرض للإهمال والنبذ يظهر أنواعا من السلوك المضطرب ، كأن يقوم بسلوك عدواني أو بطريقة سلبية عن طريق الانطواء وعدم الاكتراث.
والطفل المهمل يقوم بأنواع من السلوك العدواني بقصد لفت نظر والديه .

*التدليل:
ويتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له ، وعدم توجيهه لتحمل أية مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها ، وقد يتضمن هذا الأسلوب تشجيع الطفل على القيام بألوان من السلوك الذي يعتبر عادة من غير المرغوب فيها اجتماعياً ، وقد يتضمن دفاع الوالدين عن هذه الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ضد أي توجيه أو نقد يصدر إلى الفرد من الخارج.

وعلاقة التدليل بالسلوك العدواني ، نجد أن التدليل في التسامح مع الأبناء التساهل يؤدي إلى عدم النضج الانفعالي لدى الأبناء لان هؤلاء الأبناء لم يتعودوا الإحباط ، ولم يتعلموا الفشل ، وعندما يتعرضون إلى مواقف إحباطية يترتب على ذلك تعرضهم لبعض الاضطراب النفسي والعصبي مثل : قضم الأظافر ، التبول اللاإرادي ، وثورات الغضب.

*القسوة في معاملة الأبناء:
ويقصد بها استخدام أساليب العقاب البدني والتهديد به ، وكل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب أساسي في عملية التنشئة الوالدية.
وهو استخدام أساليب العقاب البدني حيث يتعامل الإباء بقسوة وبشدة وصرامة مع أبنائهم ويعاقبونهم على أفعالهم بشدة ، ويشعرونهم بالذنب على سلوكهم غير المرغوب فيه ، وهذا الأسلوب من التربية الصارمة يحاسب الطفل على كل صغيرة وكبيرة ، الأمر الذي يجعله يمتنع عن القيام بأي نشاط ، ويكف عن المطالبة بحقوقه وإشباع حاجاته خوفاً من العواقب المترتبة على ذلك وهي المعاملة القاسية وضروب العقاب النفسي والبدني التي يخشاها.

وتؤدي تلك القسوة إلى نشوء شخصية متمردة تنزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليه كوسيلة للتنفيس والتعويض مما تعرضت له

من ضروب القسوة ، وعلى هذا فان هذه الشخصية ينتج عنها السلوك العدواني الذي يتجه نحو الغير.

وقد وجدت علاقة موجبة بين السلوك العدواني وعقاب الوالدين ، فقد يكافأ الطفل لأنه يلجأ إلى السلوك العدواني والمكافأة هنا هي الرضا الذي يحققه بإلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين ، ولكن عندما يتسبب العدوان في أن يعاقب الفرد فانه يشعر بالإحباط الذي يدفعه نحو مزيد من العدوان.
وقد وجدت " ماريان ماريون" ارتباطا عاليا بين العقاب الجسدي وازدياد مظاهر السلوك العدواني للفرد ، فالإفراد الذين يتصفون بأعلى درجات العدوانية لديهم أمهات يبحن العدوان ، ولكنهن يعاقبن أطفالهن بقسوة عندما يتصرفون بعدوانية ، أما الأبناء الأقل عدوانية فان إباءهم لا يتجاهلون السلوك العدواني ، ولكنهم يعالجونه بأسلوب غير مؤذ أو مهين للفرد .

* التذبذب في معاملة الأبناء:
هو التقلب في معاملة الأبناء بين اللين والشدة ، يثاب مرة على العمل ويعاقب مرة أخرى عليه ، وتجاب مطالبه مرة ويحرم منها مرة أخرى دون سبب معقول.

وهذا الأسلوب من اشد الأساليب خطورة على شخصية الفرد وعلى صحته النفسية ، حيث أن التأرجح بين الثواب والعقاب ، والمدح والذم ، واللين والقسوة ، وعدم الاستقرار في المعاملة ، يجعل الطفل في حيرة من آمره ، ودائم القلق غير مستقر ، ومن ثم يترتب على هذا شخصية متقلبة متذبذبة ومزدوجة.

٢/ التفرقة في معاملة الأبناء:
ويقصد عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم بناء على المركز أو الجنس أو السن أو أي سبب أخر.

فتفرقة الوالدين في معاملة الأبناء تسبب الشعور بالغيرة وذلك بان يخص الأبناء الذكور بعناية ورعاية أكثر من الأبناء الإناث أو إن يفضلا احد الأبناء عن الأخر لأي سبب كان ، والشعور بالغيرة يقود الفرد إلى التخريب والاعتداء على أخيه الذي يغار منه ، ويظهر قلقه وغضبه بصورة واضحة.

وقد يترتب على هذا الأسلوب شخصية أنانية وحاقدة ، وتعودت على الأخذ ممن حولها ، فهي دائما لا ترى إلا ذاتها واحتياجاتها دون اعتبار أو انتباه لواجباتها نحو الآخرين.

٣/ تقليد الآخرين:
وقد أوضح (عبد الله ، ١٩٩٨) أن التقليد عند الأبناء يبدأ في الشهر الخامس أو السادس ، فتقليد الطفل له اثر كبير في تكوين خلقه وشخصيته ، فهو يقلد ما يقع عليه بصره من مظاهر السلوك الحسن والقبيح.

ويشير (باندورا ١٩٧٣م) بان الأشخاص الذين يتعرضون لسلوكيات عدوانية ويشاهدونها يكونون عرضه للانشغال بتصرفات عدوانية مماثلة ، وان السلوكيات العدوانية من قبل الآخرين يمكن أن تلعب دوراً مثيراً لسلوكيات العدوانية لدى الأبناء الميالين للعدوانية ، بالإضافة إلى التقليد فهناك أيضا مظهر أخر يجب الاهتمام به وهو التقمص لشخصية يعجب بها ويحبها كثيراً فيقلدها بشكل لا شعوري ، وهذا التقليد يختلف عن التقليد السابق حيث أن التقليد حالة التقمص يكون لا شعوريا ، إما التقليد فهو يكون عن وعي وشعور ، وهناك مظهر أخر وهو الإيحاء فعندما يمجد الأشخاص الكبار السلوك العدواني أمام الأطفال لفظياً ، بذلك يوحون له بالاتصاف بالعدوان.

٤/ التنافس:
أن التنافس موجود في كل أسرة لديها أكثر من طفل واحد مثل: تشاجرهم حول الألعاب ، أو تسابقهم على الحصول على امتياز معين ، أو للحصول على تعزيز معين سواء كان مادياً أم لفظياً ، كل هه مواقف طبيعية يمكن

السيطرة عليها والتحكم فيها ، ولكن هناك مواقف يمكن أن يوجدها الكبار ويدفعوا الصغار إليها ، وتؤدي إلى السلوك العدواني مثل المواقف التالية:

- إيجاد تنافس غير متكافئ مع أبناء آخرين.
- مقارنة طفل بإخوانه بصفه أو أكثر يتفوقون فيها عليه.
- المبالغة في تشجيع التنافس الفردي بين الأبناء.

وظائف السلوك العدواني:

١. خفض القلق والتوترات الناشئة عن النزوع للعدوان سوياً كان أم مرضياً بالطرق البناءة أو الهدامة.
٢. الدفاع ضد الأخطار ، والتهديدات المادية والمعنوية التي تهدد حياة الفرد ، وبقائه ، وقيمته.
٣. الهجوم على مصادر الألم والإحباط التي تحول دون إشباع حاجات الإنسان المختلفة.
٤. الحصول من الخارج على الإشباع لحاجات الإنسان المشتقة من صميم وجوده كانسان كحاجته للحرية والانتماء والحب.
٥. جذب الانتباه للفرد ، والسيطرة على من حوله ، وخاصة الأطفال.
٦. الرغبة في استثارة العقاب تهدئة لمشاعر الإثم أو لرغبة الطفل في معارضة قيم الوالدين لشعوره بالاختلاف عن الجماعة "الأسرة" في أي صورة من الصور وعدم تقبلها له مما يدفعه لصب عدوانه على الجماعة "الأسرة".
٧. تهيئة الفرد للتغلب على الصعاب ولتأكيد مكانته حتى يصبح كائنا متميزا بشخصيته عن الآخرين.

الدراسات السابقة:

دراسة هيرام وزملائـه (*Hiram, et al, 1989*) فقد هدفت إلى دراسة طبيعة العلاقة بين السلوك العدواني الذي يعامل به الوالدان أبناءهم ، والمشكلات السلوكية التي لدى هؤلاء الأبناء، وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين السلوك العدواني الذي يعامل به الوالدان أبناءهم ، والسلوك العدواني لدى هؤلاء الأطفال .

وجاءت دراسة مي علي (١٤١١هـ) حول أنماط السلوك العدواني الشائعة لدى الأطفال من الجنسين في مرحلة ما قبل المدرسة ،وتوصلت إلى: وجود أنماط شائعة للسلوك العدواني لدى الطفل السعودي في مرحلة ما قبل المدرسة ، كما أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات العمرية المختلفة وبين الأطفال الذكور والأطفال الإناث ، وباختلاف نوع الثنائيات التي يحدث بينها العدوان في كل نمط من أنماط السلوك العدواني.

ودراسة منيرة الغصون (١٤١٢هـ) التي هدفت إلى : دراسة العنف لدى أطفال ما قبل المدرسة من وجهة نظر أمهاتهم وعلاقته بأساليب التنشئة الوالدية التي يتعرض لها الأطفال ، وخرجت بوجود علاقة موجبة ودالة إحصائيا بين السلوك العدواني لدى الأطفال والتسلط والإهمال وإثارة الألم والتذبذب والتفرقة والقسوة والتدليل والحماية الزائدة كأسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية.

كما هدفت دراسة جيري ، دانا (*Geri & Dana, 1993*) إلى فحص العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ، والاضطرابات السلوكية لدى عينة من الأطفال ، تكونت من ٤٢ ، تتراوح أعمارهم بين ٨-١٦ سنة ، وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة التي تتمثل في الرفض والإهمال وعدم المبالاة ترتبط بعلاقة موجبة مع كل من القلق والاكتئاب والسلوك العدواني لدى الأطفال .

وجاءت دراسة صالح العريني (١٤١٤هـ) حول أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالسلوك العدواني إلى وجود علاقة موجبة بين استخدام الأب لأسلوب التدليل وأسلوب الإشعار بالذنب وبين السلوك العدواني البدني لدى الأبناء ، ووجود علاقة موجبة بين استخدام الأم لأسلوب الحماية الزائدة والإشعار بالذنب وبين السلوك العدواني البدني لدى الأبناء ، ووجود علاقة موجبة بين استخدام الأب لأسلوب الحرمان والإذلال والتدليل وبين السلوك العدواني اللفظي لدى الأبناء .

في حين كانت دراسة كارلين (*Karlen, 1996*) استطلاعية ، وهدفها التعرف على العوامل التي تكمن وراء السلوك العدواني لدى الأطفال ، وقد بينت نتائج هذه الدراسة أن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة التي تُشعر الطفل بأنه مرفوض من والديه ، كانت من أهم العوامل التي تؤدي إلى ظهور السلوك العدواني لدى الأبناء .

وكانت دراسة حياة بكر (١٩٩٧م) حول السلوك العدواني في مرحلة الطفولة المتأخرة وعلاقته بالضغوط الأسرية والأمراض النفسية الجسمية ، قد دلت على وجود ارتباط بين الحالات العدوانية واختلاف الوالدين في أسلوب تربية الطفل ، وأشارت الدراسة إلى أهمية دور الآباء والأمهات في التنشئة الاجتماعية السوية وأسباب التنشئة الاجتماعية غير السوية.

خلاصة:

ونستخلص من الدراسات السابقة وجود علاقة دالة ووثيقة بين الأساليب الوالدية المستخدمة في تنشئة الطفل باختلاف أشكالها وبين ظهور السلوكيات المضطربة وعلى رأسها السلوك العدواني.

إجـــــــراءات الوقايــــــــة مـــــــن ســــــلوك العــــــــدواني:

١- عدم التسامح أكثر من اللازم مع التصرّفات العدوانيّة وعدم اللجوء إلى العقـــــــــــــــــــاب البــــــــــــــــــدني.
٢- تجنّب الفرد مشاهدة أعمال العنف أيّاً كان مصدرها التلفاز وغيره.
٣- إفساح المجال أمام الطفل لممارسة أشكال متنوعة من النشاط الجسمي لتصــــــــــــريف التـــــــــــوتّر والطاقـــــــــــــة.
٤- العمـــل علـــى تنميـــة الشـــعور بالســـعادة و العاطفـــة الإيجابيّـــة.
٥- تجنّـــب الممارســـات والاتجاهـــات الخاطئـــة فـــي تنشـــئة الأطفـــال.
٦- أن تكنـــون النـــزاعات والخلافـــات الزوجيّـــة فـــي حـــدّها الأدنـــى.
٧- العمـل علـى تغيير البيئـة وإعـادة ترتيبهـا للتخفيـف مـن المشـاجرات.
٨- زيادة إشراف الراشدين أثناء نشاط الأطفال بحيث يحول الراشدين دون حـــــــــــــدوث اســـــــــــــتجابات عدوانيّـــــــــــــــة.

نماذج لدراسة حالة:

<u>الحالــــــــــــــــــــــــة رقـــــــــــــــــــــــم (١)</u>

ولد في الرابعة عشرة من عمره كثير الشجار مع أقرانه، يكثر من الصراخ عليهم ويصدر لهم الأوامر وما ينبغي عليهم فعله ويستخدم الصفع واللكم عند مخالفته، وعند العودة يعمل على التخريب والصراع، وقد قام الأبوان بتوجيه من المرشد بتنفيذ البرنامج التالي:

١- في كل مرة يتصرف الولد بعدوانية (سواء جسدي أو صراخ) يؤخذ لغرفة عزل مع إجراء بعض التعديلات على إحدى غرف النوم في البيت لتســـتخدم مـــع ملاحظـــة إخـــراج الألعـــاب والحاســـوب.
٢- يوضع في غرفة العزل ويغلق الباب بحيث لا يستطيع المغادرة بعد إعلامـه أنـه لـن يبقـى مـع بقيـة أفـراد العائلـة إذا ظـل يتشـاجر.
٣- يبقى لمدة دقيقتين فإذا بكى أو أظهر نوبة غضب تحسب الدقيقتان اعتبـــاراً مـــن لحظـــة توقـــف البكـــاء أو نوبـــة الغضـــب.

٤- بعد انتهاء مدة العزل يعاد الطفل إلى نشاطه دون تعليق على الحادث.
٥- في حال رغبة الأبوان بتفسير أسباب العزل للولد يناقشانه في وقت آخر من النهار.
٦- يتجاهل الأبوان سلوك العدوان البسيط الذي لا يستحق الذهاب إلى العزل ويناقش أسباب غضبه.
٧- يتم تعزيز سلوك اللعب التعاوني على نحو متكرر من قبل الأبوين دون مقاطعة للعب.
٨- بعد فترات من اللعب المناسب تقدم مكافآت خاصة مثل الشراب البارد أو الألعاب.
٩- تم استخدام هذا البرنامج من المكافآت والجزاءات على مدار ٢٤ ساعة لمدة ثلاثة أيام، اختفى تقريباً السلوك العدواني.

الحالة رقم (٢):

كان أحمد وعمره ست سنوات ولد مشاكس ويفرض ما يريده من الألعاب التي تلعب وكيف تلعب وكان يعاقب من يخالفه بطرحه أرضاً وكان الأطفال أصغر سناً منه بحيث أصبح الأطفال يخافون اللعب معه، إحدى الجارات لأم أحمد فاقترحت على أمه أخذه معهم في رحلة وقامت الأم بتحذيرهم، وأثناء الرحلة اكتشف أحمد أنّ لديه مهارة التصويب من بعد ومدح الجيران له رفع من شعوره بالنجاح وأكمل الرحلة وكان لطيفاً جداً. أخذ أحمد يزور جيرانه ومدح الجارة له أمام أمه وبينت لها بعض الجوانب الجيدة لديه، مما عزز مكانته عند أمه وبسبب حب أمه له تحسنت مشاعره تجاه نفسه وتجاه الآخرين، فقد اكتشفت الأم أنّ العطف والحب أدى إلى تحسن سلوكه ومظهره.

وبالنظر لهذه الحالات نجد أنّ عملية العلاج قامت على ملاحظة عدد من السلوكيات العدوانية والتي من خلالها حُكم على هذا السلوك أنه عدواني. وهذا الحكم جاء من خلال:

١- الملاحظة المباشرة.
٢- قياس السلوك من خلال نتائجه.

٣- المقابلـــة.
٤- تقدير الأصدقاء والزملاء.
٥- تقدير المعلمين والأهل.

هنـــاك العديـــد مـــن الأســـاليب الفعّالـــة فـــي ظـــاهرة العـــدوان:

* التعاون مع البيت للوقوف على أسباب السلوك وإذا عُرف أنّ السبب يتعلق بالأسرة/ البيئة التي يعيش فيها، فعلى المدرسة تقديم العون. استخدام المكافآت والتعزيز.

* التفريغ العضلي: تشجيع الطفل على تفريغ غضبه وسلوكه العنيف مع الآخرين عن طريق قيامه بنشاطات جسديّة مثل الركض، السباحة، لعب كرة القدم، أو السلة أو ضرب كيس الملاكمة لتخفيف توتره.

* حرمان الطفل المعتدي من المكسب الذي حصل عليه نتيجة عنفه مع الآخرين حتى لا يرتبط في ذهنه العنف بنتائج إيجابيّة.

* تغيير ظروف البيئة التي أدّت إلى العدوان وإعطاؤه نموذج سليم للتعامل مع غيره.

* أن لا يستخدم الوالدين أو المعلم سلوك العدوان مع سلوك الطفل العدواني.

* على المعلم أن يعمل على إيقاف السلوك العدواني وأن لا يتغاضى عن سلوك الطفل وعنفه.

* تعليم الفرد كيف يتحمل الإحباط على الأقل للدرجة التي تجعله لا يضار من الإحباطات التي تحدث في الحياة اليوميّة.

* الحديث مع الذات، وبذلك يتدرب الفرد على الحديث مع ذاته للتخلص من توتره وشعوره بالغضب.

* تنمية التبصّر: بعد تجاوز نوبة الغضب تماماً، يتم نقاش الحادثة كي يتم تنمية الفهم لديه حول المشكلة بحيث يتضمن النقاش وصفاً لشعورك وشعور الفرد أثناء المشكلة والأسباب التي أدّت إلى الغضب، والطرق البديلة لحلّ مثل هذه المشكلة في المستقبل.

برنامج علاجي مقترح لسلوك العدوان:

* السلوك المستهدف بالتعديل:

١- توجيه النقد لزملائه في الصف.
٢- توجيه الشتائم والألفاظ النابية.
٣- تمزيق دفاتره وكتبه أو كتب الآخرين.
٤- الكتابة على المقاعد الدراسيّة بشكل يشوّه منظرها.
٥- إتلاف المقاعد الصفيّة.
٦- الاعتداء البدني على الآخرين.
٧- التشاجر مع الآخرين.
٨- الاستيلاء على ممتلكات الآخرين والإلقاء بها على الأرض بهدف كسرها.

* طرق قياس السلوك غير المرغوب فيه

١- الملاحظة من قبل المعلم.
٢- المقابلة للوالدين والزملاء.
٣- جمع المعلومات اللازمة.
وصف السلوك غير المرغوب فيه
أ- تكرار السلوك غير المرغوب فيه.
بمعدل ٧ مرات يومياً.

ب- مدة استمرار السلوك غير المرغوب فيه.
٢- ٤ دقيقة.
ج- وقت ظهور السلوك غير المرغوب فيه.
- أثناء غياب المعلم
- وجود صديق عدواني بجانبه
- الاستراحة الطويلة
- أثناء العودة من المدرسة
- عند مشاهدته للتلفاز
- عند البدء بالدراسة
د- مكان ظهور السلوك غير المرغوب فيه:
- الغرفة الصفيّة
- الساحة المدرسيّة
- الشارع
- غرفة المعيشة في المنزل

* وصف السلوك المرغوب فيه

أن يمتنع الطفل عن كل تصرّف ينتج عنه إيذاء للآخرين أو إتلاف أو المساس بممتلكات الآخرين أثناء تواجده في المدرسة أو المنزل نهائياً خلال شهر واحد.

* طرق تعديل السلوك المستخدمة

- التعزيز للسلوك للنقصان التدريجي.
- التصحيح الزائد للسلوك غير المرغوب فيه.
- غرفة التفكير.
- تقليل الحساسيّة التدريجي (إعداد هرم القلق، الاسترخاء، بدائل القلق).

* التقيـيم "وصـف السـلوك الحـالي بعـد تطبيـق طـرق تعـديل السـلوك"

أ- تكـــــــــــــرار ظهـــــــــــــور الســـــــــــــلوك.
المـــــــــــــرة الأولـــــــــــــى ٧ مـــــــــــــرات
المـــــــــــــرة الثانيـــــــــــــة ٤ مـــــــــــــرات
المـــــــــــــرة الثالثـــــــــــــة ٢ مـــــــــــــرة
المـــــــــــــرة الرابعـــــــــــــة مـــــــــــــرة واحـــــــــــــدة
ب- مـــــــــــــدة اســـــــــــــتمرار الســـــــــــــلوك.
٢- ٣ (د.)
ج- وقـــــــــــــــــــت الظهـــــــــــــــــــور.
١- عـــــــــــــدم تواجـــــــــــــد المعلـــــــــــــم
٢- عـــــــــــــدم تواجـــــــــــــد الأب
د- مكـــــــــــــان ظهـــــــــــــور الســـــــــــــلوك.
١- الصـــف
٣- غرفـــة المعيشـــة

* المتابعـــــــــة للســـــــــلوك بعـــــــــد البرنـــــــــامج العلاجـــــــــي.

المراجع:

- كفافي ، علاء الدين (١٩٧٩م). أثر التنشئة الوالدية في نشأة بعض الأمراض النفسية والعقلية، القاهرة، جامعة الأزهر، كلية التربية.
- حمزة، مختار(١٩٨٢م). أسس علم النفس الاجتماعي ، الطبعة الثانية ، جدة ، دار البيان.
- الزيادي ، أحمد محمد . الخطيب ، هشام إبراهيم (١٩٩٠م) الصحة النفسية للطفل ، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع بعمان ، الأردن.
- السيد، سميرة أحمد(١٩٩٣م).علم اجتماع التربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الفكرالعربي.
- المفلح، عبد الله عبد العزيز(١٩٩٤م). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بانحراف الأحداث ، دراسة مطبقة على المودعين بدار الملاحظة (رسالة ماجستير)، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية.
- زهران، حامد عبد السلام(١٩٩٥م). علم نفس نمو الطفولة والمراهقة ، الطبعة الخامسة، القاهرة ، دارعالم الكتب.
- الشربيني ، زكريا . صدقي ، يسريه(١٩٩٦م) . تنشئة الطفل ، دار الفكر العربي، مصر.
- القذافي، رمضان محمد(١٩٩٨م).الصحة النفسية والتوافق ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث.
- أبو جادو، صالح محمد(١٩٩٨م). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، عمان ، دار الميسرة للنشر.
- آل رشود، سعد محمد سعد (٢٠٠٠م). اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف –دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض ، (رسالة ماجستير) ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .
- آل رشود ، سعد محمد سعد (٢٠٠٦م). فاعلية برنامج أرشادي نفسي في خفض درجة السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية ، دراسة تجريبية، (رسالة دكتوراه)، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الناجم، مجيدة محمد(٢٠٠٧م). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها ببعض المشكلات الأسرية والمدرسية عند طالبات المرحلة المتوسطة.